فكان الكفار اشقى العصاة فكذلك يصلى اعظم النيران ثم النيران النار الكبرى
هي النار السفلى فهي نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار فان قيل قوله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى يقتضي ان ثم
حالة غير الحياة والموت وذلك غير معقول اجيب عن ذلك بوجهين احدهما
لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها وهذا على مذهب العرب يقولون للمبتلى
بالبلاء الشديد لا هو حي ولا هو ميت ثانيهما ان نفس احدهم في النار تحلق
لا تخرج فيموت ولا ترجع الى موضعها فيحيى تنبيه قوله تعالى ثم للتراخي
بين الرتب في الشقاوة ولما ذكر تعالى وعيد من اعرض عن النظر في دلائل
الله تعالى اتبعه بالوعد لضده فقال تعالى قد افلح اي فاز بكل مراد من
تزكى اي تطهر من الكفر بالايمان كما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قد افلح من تزكى اي شهد ان لا اله الا الله وخلع الانداد
وشهد اني رسول الله وقيل تطهر للصلاة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه اي
بقلبه ولسانه مكبرا فصلى اي الصلوات الخمس قال الزمخشري وبه يحتج
على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلاة لان الصلاة
معطوفة عليها وقال قتادة تزكى عمل صالحا وعن عطاء نزلت في صدقة
الفطر قال ابن سيرين قد افلح من تزكى قال خرج فصلى بعدما ادى زكاة
الفطر وصلى صلاة العيد قال بعضهم لا ادري ما وجه هذا التاويل
لان هذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر واجاب البغوي
بانه يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كقوله تعالى وانت حل بهذا
البلد والسورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح قال صلى الله عليه وسلم
احلت لي ساعة من نهار وقيل المراد زكاة الاعمال لا زكاة الاموال اي
تزكى اعماله من الريا والتقصير وروي عن عطاء انه قال ان هذه الاية
نزلت

نزلت في عثمان وذلك انه كان بالمدينة منافق له نخلة مايلة الى دار رجل من
الانصار اذا هبت الريح تساقط منها بسر ورطب في دار الانصاري فياكل هو
وعياله من ذلك فخاصمه المنافق وهو لا يعرف نفاقه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان اخاك الانصاري ذكر ان بسرك ورطبك يقع في منزله فياكل
هو وعياله منه فهل لك ان اعطيك نخلة في الجنة بدلها قال ابيع عاجلا
باجل لا افعل فذكروا ان عثمان قد اعطاه حائطا من نخل بدل نخلته فنزل فيه
قد افلح من تزكى ونزل في المنافق ويتجنبها الاشقى وقال الضحاك نزلت في ابي
بكر وقرا بل تؤثرون الحياة الدنيا ابو عمرو بالياء الغيبة والباقون بتاء الخطاب
ومعناه على القراءة الاولى بل يؤثرون الاشقون وعلى القراءة الثانية بل
تؤثرون ايها المسلمون الاستكثار من الدنيا اي الدنية الفانية الحاضرة مع
انها سريعة فانية لاشتغالها بالاجر عنها كالحيوانات التي هي مقيدة بالمحسوس
على الاستكثار من الثواب والاخرة اي والحال ان الدار التي هي غاية القصد
المبراة عن العيب المنزهة عن الخروج عن الحكمة خير اي من الدنيا وابقى
لانها تشتمل على السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فالاخرة
خير من الدنيا ولان الدنيا لذاتها مخلوطة بالالام والاخرة ليست كذلك
ولان الدنيا فانية والاخرة باقية والباقي خير من الفاني وعن عمر ما الدنيا في
الاخرة الا كنفجة ارنب وعن ابن مسعود انه قرا هذه الاية فقال ادرون
لما اثرنا الحياة الدنيا على الاخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت وعجلت
لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وبهجتها وان الاخرة نعتت لنا
وزويت عنا فاحببنا العاجل وتركنا الاجل والاشارة بقوله تعالى ان
هذا لفي الصحف الاولى الى قوله قد افلح من تزكى الى قوله خير وابقى اي هذا
الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها وهو رواية عكرمة
عن ابن عباس وقال الضحاك ان هذا القران لفي الصحف الاولى ثم بين

Copyright King Saud University